واقام عليه قواطع الادلة المحققون قال البدر الزركشي وهو مستثنى من الخلاف في التفضيل بين الملك والبشر انتهى ومما يدل لافضليته صلى الله عليه وسلم على جميع المخلوقات ايضا ان امته افضل الامم لقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس الاية وقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا ولا شك ان خيرية الامم بحسب كمالهم في الدين وذلك تابع لكمال نبيهم الذين يتبعونه وتفضيل الامة من حيث انها امة تفضيل للرسول الذين هم امته ولانه مبعوث الى الثقلين وانه خاتم الانبياء والرسل وان معجزاته الظاهرة الباهرة باقية على وجه الزمان وان شريعته ناسخة لجميع الاديان وان شهادته قائمة في القيامة على كافة البشر الى غير ذلك من خصائصه الخارجة عن الحصر وقوله تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات اشارة الى ذلك والاحاديث الصحاح في هذا المعنى كثيرة فقد قال عليه السلام انا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر قال السعد والاستدلال بقوله عليه السلام انا سيد ولد ادم ولا فخر ضعيف لانه لا يدل على كونه افضل من ادم بل من اولاده انتهى ورده بعضهم بانه يدل هو بالاستلزام لانه افضل من اولاده وفيهم من هو افضل من ادم كابراهيم والافضل من الافضل من شيء افضل من ذلك الشخص بالضرورة وبعضهم بان نبي كذا وولد كذا اي في لسان العرب كناية عن ذلك النوع فيكون ولد ادم وبنو ادم كناية عن النوع البشري الشامل لادم واولاده ولو بلا واسطة وقد ورد في الصحيح ايضا انا سيد الناس يوم القيامة على ان ما في هذا الحديث المتنازع فيه عند الترمذي وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائي وهو صريح في افضليته على ادم فان قلت ففي الصحيح ان رجلا قال له يا خير البرية فقال عليه السلام ذاك ابراهيم قلت قال القائل انما قال صلى الله عليه وسلم هذا تواضعا او احتراما لابراهيم عليه السلام لخلته وابوته والا فنبينا صلى الله عليه وسلم

افضل

افضل كما قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولم يقصد به الافتخار ولا التطاول على من تقدمه بل قاله بيانا لما امر ببيانه وتبليغه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ولا فخر لينفي ما قد يتطرق الى بعض الافهام السخيفة واجيب ايضا بانه قاله قبل ان يعلمه الله بانه سيد ولد ادم وقيل مراده عليه السلام ان ابراهيم خير البرية الموجودين في عصره واطلق العبارة الموهمة للعموم لانه ابلغ في التواضع وبه جزم صاحب التحرير وتبعه عليه النووي واعترض الجواب بان الاولان يلزوم ما اما الكذب واما النسخ وكلاهما في الخبر محال واجاب القاضي باختيار النسخ وانه يدخل الخبران تضمن عبادة لان الفضائل يمنحها الله لمن يشاء فاخبر بفضل ابراهيم توجب علي بلوغه ذلك اعتقاده الى ان علم افضليته نفسه عليه فاخبر به فوجب الرجوع اليه وبنسخ الاول وبالجملة فهو تخصيص لقول الاصوليين ان النسخ لا يدخل الاخبار ثم ظواهر كلامهم ان اعتقاد افضليته صلى الله عليه وسلم على كل المخلوقات واجب قال استاذنا وانظر ما حكم من لم يعتقد ذلك فاني لا استحضره الان ولا ببعد تفسيقه وتبديعه واما قوله صلى الله عليه وسلم لا تخيروني على موسى وقوله لا تفضلوا بين الانبياء وقوله ما ينبغي لعبد ان يقول اني خير من يونس بن متى فيجاب عنه بانه صلى الله عليه وسلم قاله قبل ان يعلمه الله انه سيد الاولين والاخرين فلما اعلمه بذلك اخبر به واذا قالوا تادبا وتواضعا او ان النهي انما هو عن تفضيل يؤدي الى بخس او انه انما نهى عن تفضيل يودي الى الخصومة والفتنة كما هو المشهور في سبب ورود احاديث النهي او ان النهي مختص بالتفضيل في نفس النبوة فلا تماثل فيها وانما التفضيل بالخصائص وعلى ان المختار عند محققي الاصوليين عدم دخول المتكلم في خطابه وهو الاصح فلا اشكال والله اعلم زاد كما في رواية ثم تلا الروم الساعة فردوا امره الى ابراهيم عليه السلام فقال لا علم لي بها فردوه الى موسى عليه السلام فقال لا علم لي بها فردوه الى عيسى عليه السلام